﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران: 42]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمَّا فرغَ اللهُ ذِكْرِ من قصّةِ زَكَرِيَّا - وكان قدِ استطردَ في قصّة مريمَ - رجعَ إلى قصّة مريمَ، على عادةِ العربِ في أساليبِها، إذ متى ذكروا شيئًا واستطردوا منه إلى غيرِه، عادُوا إلى الأوَّل إن كان لهم غرضٌ صحيحٌ في العَوْدِ إليه، فلما فرغَ ممّا للكافلِ من كرامةٍ بعد ما نوَّهَ بأمرِ المكفولةِ بيانًا لاستجابةِ الدُّعاء من أمّها لها أعاد الإشارةَ بذكرها، والإعلامَ بعَليّ قدْرِها فقال عاطفًا: واذكُرْ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾: جذرُ الكلمةِ هو: (صَفَو)؛ والاصطفاءُ لغةً: تناولُ صَفْوِ الشّيءِ؛ كما أَنَّ الاختيارَ: تناولُ خَيرِه، والاجتباءَ تناولُ جبايته، أَي: جُمْلَته. وأصلُ الصّفاءِ خُلوصُ الشّيءِ منَ الشّوبِ، ومنه الصّفا للحجارةِ الصّافية، قال تعالى: ﴿*إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 158]، وصَفْوُ الشَّيْءِ بِالفَتْحِ خَالِصُهُ، صَفَاءً إِذَا خَلَصَ مِنَ الكَدَرِ فَهُوَ صَافٍ، وَصَفَّيْتُهُ مِنَ القَذَى تَصْفِيَةً أَزَلْتُهُ عَنْهُ، وَأَصْفَيْتُهُ بِالأَلِفِ آثَرْتُهُ، وَأَصْفَيْتُهُ الوُدَّ أَخْلَصْتُهُ، وَالصَّفِيُّ وَالصَّفِيَّةُ مَا يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسُ لِنَفْسِهِ مِنَ المَغْنَمِ قَبْلَ القِسْمَةِ أَيْ يَخْتَارُهُ، واصطفاءُ اللهِ بعضَ عبادِه قد يكونُ بإيجادِه صافيًا عنِ الشَّوْبِ الموجودِ في غيرِه، وقد يكون باعتبارِه وحُكْمِه، وإن لم يتعرَّ ذلك منَ الأَوّل[2].

2) ﴿وَطَهَّرَكِ﴾: من طَهَر، أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نَقَاءٍ وَزَوَالِ دَنَسٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الطُّهْرُ، خِلَافُ الدَّنَسِ. وَالتَّطَهُّرُ: التَّنَزُّهُ عَنِ الدَّمِّ وَكُلِّ قَبِيحٍ. وَفُلَانٌ طَاهِرُ الثِّيَابِ، إِذَا لَمْ يُدَنَّسْ، وطَهَرَتِ المرأةُ وطَهُرَت - لغتان، فهي طاهرٌ، والطُّهْرُ: نَقيضُ الحَيْض.[3] والاطّهارُ:

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/146، والبِقاعِيّ، نظم الدّرَر: 2/79.
(2) الخليل، العَينْ، والراغب، المُفردَات: (صفو)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 2/177.
(3) الخليل، العَينْ، والزّمخشري، أساس البلاغة: (طهر).

الاغتِسالُ في قولِه تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: 6]، وقولِه تعالى: ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ [التوبة: 108] يعني: الاستِنجاءَ بالماء.(1).

والطّهارةُ ضربان؛ طهارةُ جسمٍ وطهارةُ نفسٍ، وحُملَ عليهما عامّةُ آياتِ القرآنِ الكريمِ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ [البقرة: 222]، فدلَّ باللَّفظين على أنّه لا يجوزُ وطؤهُنّ إلّا بعد الطّهارة والتّطهير(2) وهذا هو الأرقى.

والطُّهور بالضّمّ الطهارةُ، وبالفتح هو اسمُ ما يُتطهَّر به منَ الماء والصَّعيد، قال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان: 48](3).

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يُنوّهُ تعالى بفضيلةِ مريمَ وعلُوِّ قدرِها، وأنَّ الملائكة قالت لها إنَّ اللّهَ اختارَك لطاعته، وجمَّلك بالصّفاتِ الحميدةِ، والأفعالِ السّديدةِ التي امتازتْ بها مريمُ عن كثيرٍ منَ النّاس، إذ جُمع فيها ما لا يُجمعُ في غيرِها منَ الخير، ونزَّهكِ منَ الآفاتِ المُنقصةِ وعن كلِّ ما يُستكرَهُ، واختاركِ على سائر نساء العالمين في زمانك، أو هو تفضيلٌ مطلقٌ على نساءِ العالمين جميعًا، بأنْ جعلَها تلدُ نبيًّا من غير أن يمسَّها رجلٌ(4)

❁ الإِيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ المجازِ المُرسَلِ في قولِه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾:

فائدةُ المجاز أنّه أتى تكرارًا لنداءِ الملائكة لزَكَرِيَّا عليه السلام تعظيمًا

أطلقَ الملائكةَ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ والمرادُ جبريلُ؛ فهو من باب تسميةِ الخاصِّ باسم العامِّ تعظيمًا له؛ وهو منَ المجازِ المُرسل. وفائدةُ هذا الأسلوبِ أنّه أتى تكرارًا لنداءِ الملائكة لزَكَرِيَّا عليه السلام فجاء على نَسَقِه ونهْجِه وهو التّعظيم؛ إذ إنّ الذي ناداه جبريلُ عليه السلام ولكنّه عبّر عنه بجماعةِ الملائكةِ، وذُكر نداءُ مريمَ في القرآن أيضًا بصِيغة المفردِ التي تدلُّ على أنّ جبريلَ هو الذي ينادِيها من

(1) الخليل، العَينْ: (طهر).
(2) الراغب، المُفردَات: (طهر).
(3) النَّسَفيّ، طِلبَة الطَلَبة: (طهر).
(4) المَوصِلّي، أولى ما قيل: 2/470، والسّعديّ، تيسير الكريم الرحمن: 1/130.

ذلك قولُه تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ [مريم: 24].

بيان فضائلُ مريمَ التي اصطفاها الله بها:

جماع الفضائل يُوجزها عنوانُ الاصطفاءِ، والتَّطهير

فضائلُها تتدرجُ تحت عنوانِ الاصطفاءِ، ومنها: إتيانُ الملَكِ بفاكهةِ الجنَّة لأَجْلها، ونَيْلُها في الشّتاء فاكهةَ الصّيف، وولادتُها لِعيسى رُوحِ اللّه وكَلِمته من غير مَسِّ الرّجالِ؛ وبيانُ براءتها على لسان الطِّفل الرَّضيعِ، وتساقُطُ الرُّطَبِ الجنِيِّ عليها منَ النَّخل اليابسِ، وإجراءُ النَّهرِ السَّريّ من تحت قدمِها، وتفضيلُها على نساءِ العالَمين، وتطهيرُها من الحيْض والعيْبِ والعصيانِ، وتَكْفيلُها لزَكَرِيَّا شيخِ الأَنبياءِ، وقَبولُ الحقّ تعالى إيّاها بالإنعامِ والإحسانِ، وتربيتُها بفُنون الإكرامِ والامْتنانِ، وتكرارُ ذكرِها بالمدحِ في نصّ القرآن[1]، وتكليمُ الملائكة لمريمَ: فقد كلّموها شفاهًا كرامةً لها، ومن أنكرَ الكرامةَ زعمَ أنّ ذلك كانت مُعجزةً لزَكَرِيَّا أو إرهاصًا لنبوّةِ عيسى ﷺ، فإنّ الإجماعَ على أنّه - سبحانه وتعالى - لم يَستنبئ امرأةً لقولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [يوسف: 109]. وقيل ألهموها[2].

تعدّدُ أسماءِ مريمَ وأوصافِها في القرآن وجهٌ من أوجُهِ الدَّلالةِ على اصطفائِها

ذُكر في القرآن الكريم من أسماءِ مريمَ وأوصافِها وفضلها اثنا عشر تُبينُ عنها أَتمَّ البيان، فقد وَصفَ حملَها بالمُحرَّرِ ﴿مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: 35]، ووصفَها بأنّها مُصْطَفاةٌ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾، ومُطَهَّرَةٌ ﴿وَطَهَّرَكِ﴾، وقانتةٌ ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: 12]، وساجدةٌ وراكعةٌ ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾، ومُحصَنَةٌ ﴿ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء: 91]، وآيةٌ ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنبياء: 91]، وأمٌّ وصدّيقة ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: 75]، ووَالِدَةٌ ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ [مريم:

(1) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: 6/109.
(2) البَيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/16.

32]، ومَرْيَمُ وبِنْتُ عِمْرانَ ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ﴾ [التحريم: 12][1]، وذكرَها باسمِها (مريم) في مواضعَ منَ القرآن ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 36]، ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران: 37]، ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾، ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾، ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾، ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 110]، ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [مريم: 34]، ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: 16]، ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم: 27]، ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: 50][2].

دلالةُ الإطناب في تكرار لفظ الاصطفاء:

وجـهُ الإطـنـابِ الانتقالُ مِن ذِكْر أمّ مـريـمَ إلى بـيـان اصـطـفـاء مريمَ وتطهيرها

تكرّرَ لفظُ اصطفاك في قوله: ﴿ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ﴾ كما تكرّرَ لفظُ ﴿يَٰمَرْيَمُ﴾ وهذا من بابِ الإطنابِ، عطفًا على جملةِ إذ قالت امرأت عمران. وانتقالا من ذكر أمّ مريمَ إلى ذكر مريمَ نفسِها؛ إذ إنّ ما ذُكر فيما سبق من فضائلِ أمِّ مريمَ كان تمهيدًا لذكر مريمَ أمِّ النّبيّ عيسى عليه السلام وبيانٌ لاصطفائِها وتطهيرِها[3].

سرُّ تكرارِ لفظ الاصطفاء:

إعـــادة لـفـظ الاصـطـفـاءِ لا يـفـيـدُ تـوكـيـدًا، بـل هـو تـكـرارُ اضـطـفـاءَيْـنِ وذِكْـرَيْـنِ؛ لِأَنَّـهُ مَحَلٌّ طُلِبَ فِيهِ تَكْرَارُ الذِّكْرِ

تكرارُ لفظ ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾ وليس تأكيدا؛ فقد يكون التّكريرُ غيرَ تأكيدٍ صناعةً، وإن كان مُفيدًا للتأكيدِ معنى[4]، وَمِنْهُ مَا وَقَعَ فِيهِ الفَصْلُ بَيْنَ المُكَرَّرَيْنِ، فَإِنَّ التَّأْكِيدَ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ مُؤَكَّدِهِ نَحْوَ قولِه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: 18]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: 198]، وفيها كذلك قولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فالآيات مِنْ بَابِ التَّكْرِيرِ، لَا التَّأْكِيدِ اللَّفْظِيِّ

(1) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: 6/109.
(2) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: 6/110.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/243.
(4) السيوطي، معترك الأقران: 1/259.

الصِّنَاعِيِّ[1]، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اصْطِفَاءَيْنِ وَذِكْرَيْنِ، وهو الأَقْرَبُ فِي الذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ مَحَلٌّ طُلِبَ فِيهِ تَكْرَارُ الذِّكْرِ[2].

بلاغة التَّوشيحُ في قوله: ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾:

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وتكرّرَ فعلُ ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾؛ لأنّ الاصطفاءَ الأوّلَ اصطفاءٌ ذاتِي، وهو جعلُها منزّهةً زكيةً، والثّاني بمعنى التّفضيل على الغَيرِ، فلذلك لم يُعدَّ الأوّلُ إلى مُتعلّقٍ. وعُدّي الثاني[3]. وفي الآية ما يُعرفُ بفنِّ التّوشيحِ، وهو على غرارِ ما كان في قولِه: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: 33]، وبيّنّا ذلك في محلِّه، وهنا كذلك، فلمّا ذكرَ اصطفاءَ مريمَ، عُلم أنّه سيذكر جهةَ المُقارنةِ والاصطفاءِ فختم الآيةَ بقولِه: ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

الاصطفاءُ الأوّلُ ذاتِيّ، وهو جعلُها منزّهةً زكيةً، والثّاني بمعنى التّفضيل على الغَيرِ

وجهُ خروج نداءِ الاصطفاءِ إلى التّوطئةِ والتّأنيسِ:

وفي نداءِ الملائكة لها باسْمِها تأنيسٌ لها وتوطئةٌ لما تُلقيه إليها، ومعمولُ القول الجملةُ المؤكَّدةُ: بـ ﴿إِنَّ﴾، والظاهرُ مشافهةُ الملائكة لها بالقولِ؛ إذ رُوي أنهم كلّموها شفاهًا معجزةً لزَكَرِيَّا، أو إرهاصًا لنبوّةِ عيسى[4]. فهذا النّداءُ هو الأوّلُ وسيأتي نداءٌ آخر، وليكونَ الأوّلُ توطئةً للثاني؛ الذي سيكونُ بشرَى واصطفاءً لمريمَ بمولودِها الذي سيُخلقُ كخلْقِ آدمَ، فقولُه تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ مُكتَنَزٌ في التّلميحِ إلى أمرٍ عظيمٍ سيصيبُها، وسيجعلُ اللّه لها مكانةً لا تكونُ لواحدةٍ من نساءِ العالَمين.

نداءُ الاصطفاءِ مُكتَنَزٌ التّلميحَ إلى أمرٍ عظيمٍ سيصيبُها، ومكانةٍ ستنالُها

(1) السيوطي، الإتقان: 3/225.
(2) السيوطي، الإتقان: 3/13.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/244.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/146.

بلاغةُ الكناية في معنى الاصطفاءِ الثاني:

معنى الاصطفاءِ الثاني ولادةُ عيسى؛ لأنها بولادته حصلَ لها زيادةُ اصطفاءٍ وعلُوُّ منزلةٍ على الأكفاءِ

وُجِّهَ تكرارُ لفظ الاصطفاء على سبيل التّوكيدِ والمبالغةِ. وقيل: لا توكيدَ إذِ المرادُ بالاصطفاء الأوّلِ اصطفاءُ الولايةِ، وبالثاني اصطفاءُ ولادةِ عيسى؛ لأنها بولادته حصلَ لها زيادةُ اصطفاءٍ وعلُوُّ منزلةٍ على الأكفاءِ. ولم تُصرّحِ الملائكةُ بمضمون الاصطفاءِ الثّاني، فعُلم أنّ مكنونَه أمرٌ عظيمٌ، فوقعَ على سبيل الكنايةِ، فالاصطفاءُ الأوّل: اختيارٌ وعُمومٌ يدخل فيه صوالحُ منَ النّساء، والثاني: اصطفاءٌ على نساءِ العالَمين. وقيل: لمّا أطلقَ الاصطفاءَ الأوّلَ بَيَّن بالثاني أنها مُصطفاةٌ على النِّساء دونَ الرّجال. وهذا ما يُفرّقُ اصطفاءَها عنِ الأنبياء؛ قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [آل عمران: 33] وقال الزمخشري: اصطفاكِ أوّلًا حين تقبّلكِ من أمّكِ وربّاكِ، واختصّكِ بالكرامةِ السّنيةِ، وطهّركِ ممّا يُستقذرُ منَ الأفعالِ، وممّا قذفَكِ به اليهودُ، واصطفاكِ آخرًا على نساءِ العالمين بأن وهبَ لكِ عيسَى من غيرِ أبٍ، ولم يكنْ ذلك لأحدٍ منَ النساءِ[1]. ويكونُ: نساءُ العالمين، على قوله عامًّا، ويكونُ الأمرُ الذي اصطُفِيتِ به من أجلِه هو اختصاصها بولادةِ عيسى[2].

معنى الاصطفاءَيْن بين الخصوص والعموم:

المعنى الذي اصطُفيتِ لأجله مريمُ على نساء العالمين هو شيءٌ يخصُّها، فهو اصطفاءٌ خاصٌّ وسببُه خاصٌّ. ومعنى: ﴿نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أنّه خاصٌّ بنساءِ عالَم زمانِها، ولكنّ الاصطفاءَ إذ ذاك عامٌّ في شؤونها كلِّها، وظروفِ حياتِها، وما أكرمَها اللّه به من الحفاوةِ وآيةِ الولد وغيرِها ممّا ذُكر آنفًا، قاله ابنُ جريج.

وفي هذا الاصطفاءِ الثاني أربعةُ أقوال: أحدُها: أنه تأكيدٌ للأول. والثاني: أنّ الأولَ للعبادة، والثاني لولادةِ عيسَى عليه السلام. والثالث: أنّ الاصطفاءَ الأوّلَ اختيارٌ مبهمٌ، وعمومٌ يدخل

(1) الزّمخشري، الكشّاف: 1/389.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/146.

فيه صوالحُ منَ النّساء، فأعاد الاصطفاءَ لتفضيلها على نساء العالَمين.

والرابع: أنه لمّا أطلقَ الاصطفاءَ الأوّلَ، أبان بالثاني أنها مصطفاةٌ على النّساءِ دونَ الرّجالِ. قال ابنُ عباس، والحسنُ، وابنُ جريج: اصطفاها على عالَمي زمانِها. قال ابنُ الأنباري: وهذا قولُ الأكثرين[1].

بَلاغةُ فنِّ التّرقّي في قوله تعالى: ﴿ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾:

الاصطفاءُ الأوّلُ اختيارٌ، ثم أعقبَه بتطهيرها منَ الذّنوبِ والآثامِ وما يقعُ فيه البشرُ. فأضاف ارتقاءً إلى اصطفائِها الأوّلِ؛ وهذه درجاتٌ لا يعلمُ منتهاها إلّا اللّه سبحانه وتعالى، وهي من تجلّياتِ الغيبِ على الخاصّةِ من عبادِه. وأمّا الاصطفاءُ الثاني وهو الدّرجةُ العليا إذ جعلَ اللّه تعالى مريمَ أمًّا لعيسَى عليه السلام. فكان ما سبَقَه منَ الدّرجاتِ إعدادًا صعودًا بها إلى أرقَى درجاتِ السُّلّمِ الاصطفائيّ، لتنالَ منزلةَ سيّدةِ بني إسرائيلَ، وأمِّ النّبيّ الذي شاء اللّه أن تكونَ ولادتُه آيةً عظيمةً للبشريّة كلِّها، فارتقت مريمُ بذلك إلى قمّةِ الاصطفاءِ، ووصلتْ إلى أعلى ما يُمكنُ أن تصلَ إليه امرأةٌ من نساءِ العالَمين لما امتازتْ بهذا الحدثِ الوحيدِ من نوعِه، الفريدِ في الزّمان كلِّه. وقد أدّى فنُّ التّرقّي مُقتضاهُ ومبتغاهُ وبلاغتَه في بيان ذلك التّدرّجِ اصطفاءً وتطهيرًا.

الاصطفاءُ متاحٌ لعباد اللّه جميعًا تَنقيةً وترقيةً، وتخليةً وتحليةً، وتطهيرًا وتزكيةً

توجيه العموم والخصوص في التفضيل:

وقولُه: ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قيل: هو على العُموم، وقيل: عنى اللّاتي في زمانِها[2]. ونساءُ العالمين نساءُ زمانها، أو نساءُ سائرِ الأزمنة[3].

المرادُ بنساء العالمين نساءُ زمانها، أو نساءُ سائرِ الأزمنة

(1) ابنُ الجوزيّ، زاد المسير: 1/282.
(2) الراغب، تفسير الرّاغب: 2/555.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/244.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»